



اسم المقال: الاستخدام الامريكى لليورانيوم المنضب في العراق

اسم الكاتب: أ.م.د. حميد حمد السعدون

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7019>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 22:04 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



{ الاستخدام الأمريكي لليورانيوم المنضب في العراق }

الأستاذ المساعد الدكتور

حميد حمد السعدون

hhalsadoon@yahoo.com

الملخص :

اليورانيوم المنضب، احد نواتج الطاقة النووية، إلا إن هذه المادة وظفت بطريقة بشعة وقاتلة تجاه المدنيين الذين لم يكونوا طرفاً في أي صراع مسلح. وفي العراق فقد أسرفت الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام هذا السلاح دون حاجة عسكرية ملحة لاستخدامه، وعلى فترتين في عامي ١٩٩١ و ٢٠٠٣، مما سبب اذىً متجدداً يستطيل عند مستقبل الأجيال القادمة وحياتهم، بعد إن أجازت لنفسها حق استخدام هذا السلاح، على الرغم من إن اتفاقيات جنيف الموقع عليها من قبل المجتمع الدولي والتي كانت الولايات المتحدة احد أطرافها، تحرم استخدامها ضد المدنيين مما سبب ظهور الأمراض السرطانية المتعددة الأشكال وانتشارها في العديد من المدن العراقية، وياتت الولادات الجديدة مشوهة وغير كاملة، وكان النموذج الأبرز في ذلك في مدينة الفلوجة.

إن استخدام مثل هذه الأسلحة المحرمة دولياً، ومن قبل الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، يعدّ خلاً بنوياً في المعايير الأخلاقية والقانونية والإنسانية، التي ركنت جانباً، سعيًا وطمعاً وراء النفوذ والمصالح والهيمنة، وفي ذلك صورة جلية لا تحتاج لعدسة مكبرة للاستدلال على عقلية وإنسانية وأخلاقية من يستخدم هذا السلاح، وبلا معنى.

المقدمة :

اسباب كثيرة استوجبت ان نتناول بحث هذا الموضوع لأهميته القصوى في حياة العراقيين، حاضراً ومستقبلاً . أولهما : ان ماحدث كان جريمة فاضحة مع سبق الاصرار ، بل انه

يرقى لما يمكن ان نصفه بالجرائم التي يصنفها القانون الدولي ، بجرائم الابادة ، لا لمخاطره الحالية ، بل انه يستطيل فاعلاً ومدمراً في الحياة المستقبلية لأجيالنا اللاحقة . وثانيهما : ان هذا السلاح الذي يدرج ضمن قوائم الاسلحة غير التقليدية والمحرمة دولياً سوف ينتقل بشكل ما ، من الولايات المتحدة الامريكية الى " اسرائيل " تحت ذرائع واشكال مختلفة ، ولن يتهيب هذا الكيان من استخدامه ضد المحيط العربي- الاسلامي، متى ما وجد في ذلك منفعة ومصالحة لأهدافه التوسعية والاستيطانية، وهذا ما لاحظناه في الاستخدام المفرط من هذا السلاح وغيره ، في الحرب التي شنتها " اسرائيل " ضد قطاع غزة عام ٢٠٠٨ . دون ان نسقط من اعتبارنا ، مهما كانت اشكال التطبيع القائمة بينه وبين بعض العرب " الرسميين " حالياً ، فإنه سيبقى الخطر الاكبر على المحيط العربي - الاسلامي، رغم كل بمرجة الاعلام غير الدقيقة عن نواياه السلمية. وثالثهما : ان الشعوب والامم الحية، تستقتل من اجل بناء ذاكرة شعبية شريفة وصادقة وحقيقية لشعوها ، ازاء كل المخاطر والاهوال التي مرت بها، من اجل الاستذكار والتبصر والتخطيط للقادم من الايام ، وهذا مايجب، ان نؤسس له في ذاكرة شعبنا العراقي، جراء جريمة الاستخدام المفرط لليورانيوم المنضب، ضد كل انشطة الحياة العراقية، وعلى فترتين، احدهما أقسى من الاخرى، الاولى عام ١٩٩١، والثانية عام ٢٠٠٣ وما بعدها من اجل ان نعي حقائق العصر وموازينه وطغاته ، حفاظاً على الوطن الذي يتقدم على كل الاشياء، رغم كل الضحيج المفتعل والمفبرك دفاعاً عن القتلة والجرمين . لأن الوطن لا يبرئ من يمسه بسوء ، كونه ذاكرة الناس .

لذلك سيتناول هذا البحث الموضوع وفقاً للمحاور الآتية :

أولاً : افتضاح جريمة استخدام اليورانيوم المنضب ، وما سببه هذا الاستخدام من مآسٍ، وسعي منفذيه لطمس ما اقترف من جرائم .

ثانياً : التعرف على اليورانيوم المنضب علمياً ، وتحديد وجوده وانواعه واثاره الصحية والبيئية .

ثالثاً : اشكال الاستخدام الذي تم فيه استعمال واستخدام اليورانيوم المنضب في المجالات العسكرية ، كعنصر حاسم في حصول المواجهات العسكرية .

رابعاً : الوقوف عند ازمة اليقين والمصادقية التي واجهها العالم جراء استخدام اليورانيوم المنضب ، في مجالات الحرب والسياسة والمصالح .

أولاً : افتضاح الجريمة

حينما سقطت مئات من جنود حرب الخليج والبلقان بعد عودتهم الى ديارهم، ضحايا لأمراض غامضة، تنوعت بين ضعف عام وارهاق شديد وآم في العضلات وسقوط للشعر وطفح واورام سرطانية في الجلد والدم، اودت بعدد منهم الى الموت، بات الأمر اشبه ان يكون وكأنه لعنة نزلت من السماء لتعاقب من أجرم بحق الناس. ولم يكن الجسد وحده الذي اشتكى، ولكن شيئاً ما، طال ايضاً النفس في بعض الحالات، ليضيف اوجاعاً نفسية الى الآلام الجسدية الغريبة .

ولولا ثورة الجنود وشكوى العائلات ، وما نشر في وسائل الاعلام ، لاستمر صمت السياسة والعسكريين والعلماء ، ولسقط الامر في " جب " الاشياء غير معروفة السبب . وعلى الرغم من ان القصة قد بدأت في اعقاب حرب الخليج عام ١٩٩١ ، فإن ضحاياها يتزايدون من جنود التحالف والمدنيين العراقيين ، الا ان السبب وراء " مرض حرب الخليج " ظل ضائعاً لمدة عشر سنوات، وسط نظريات هائلة واتهامات متبادلة ، حتى ضرب " مرض حرب البلقان " جنود حلف الناتو من الاوربيين بعد العدوان على يوغسلافيا عام ١٩٩٩، فبات السبب واضحاً، حينما حطت الاتهام فوق ذخيرة امريكية مصنوعة من مادة اليورانيوم المنضب " Depleted Uranium "، كانت قد استخدمت في الحربين-الخليج والبلقان-على نطاق واسع. ولم تكن هي المرة الاولى التي تردد فيها الحديث حول تلك الذخيرة ، وخاصة من الجانب العراقي ، الا ان احداً لم يكن على استعداد لسماع شهادة من العراق ، بعد ان ساقوا اتجاهه كل التهم وحاصروه في صندوق مقفل تعاون الجميع على ضبط متاريسه بطريقة محكمة ، وكان اشد من تحمس لذلك ، دول الحوار العراقي جميعاً ، زائداً الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، رغبة منهما بتضييع الحقيقة وقتل مدعيها .

ولم يسقط ستار الصمت الا عندما تصاعد بقوة ضجيج اوربي لا يكتفم السر ، بعد موت عدد من الجنود الايطاليين اثناء مشاركتهم في الحرب ضد يوغسلافيا . وبعد فحص وتدقيق للكثير من جنود الدول التي شاركت في ذلك العدوان ، فقد اتضح وجوده في الكثير من جنود

دول " اسبانيا ، هولندا ، جمهورية التشيك ، فرنسا ، ... الخ " الأمر الذي يقظ منظمات متخصصة من سباتها ، مثل منظمة الصحة العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، بعد ان نرعت عن نفسها قيود التردد والخوف من " البعبع " الامريكى الممتعض من تلك الصحوه ، في دراسة الآثار الصحية والبيئية ازاء الاستخدام المفرط لهذا السلاح ^(١) .

لقد ادت الدراسات والبحوث الحديثة في هذه الدول الاوربية ، والملاحظات الميدانية التي جرت على المواقع الملوثة ، الى حصول جدل ومناقشات واسعة وخطيرة حول استعمال اليورانيوم المنضب وتأثيراته الصحية الخطيرة، لاسيما بعد اتساع اصابة جنود حلف الناتو الذين خدموا في كوسوفا ضمن جنود حفظ السلام، من جراء تشخيص المخاطر الحاصلة وما تعرض له البشر والمناخ من تلوث كبير.

لقد واجهت الولايات المتحدة هذه الحملة بالازدراء وبالادعاءات المهستيرية، كونها - مثلما تدعي - تفتقر للبرهان العلمي المباشر^(٢)، على الرغم من ان دلائل ماحصل وقائع لاخطئها العين المجردة، وهذا مايبينه الدوائر الصحية في ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وهولندا واسبانيا والبرتغال، وهي الدول التي كان لها وجود عسكري ضمن حملة حلف الناتو على يوغسلافيا عام ١٩٩٩ . وكان مفهوماً ان تكون ردود الفعل الامريكية، متشنجة وعدوانية، حتى على حلفائها، خشية ان تجد نفسها تحت المسألة الداخلية والخارجية، اخلاقياً وقانونياً، لاسيما وان اتفاقيات جنيف الدولية الخاصة بالاستخدام السلمي للطاقة النووية ، والموقع عليها من قبل الولايات المتحدة ، تدين مثل تلك الافعال والسلوكيات . والازمة التي تفجرت بسبب هذه الذخيرة ، بعد عقد كامل من بدء استخدامها ، طرحت مرة اخرى منذ ان ظهرت القنبلة النووية لأول مرة ، معضلة الانسان والسلاح ، والضمن الواجب دفعه من اجل تحقيق مستويات جديدة للتدمير ، لأن من صنع وابتكر السلاح هو الانسان ، غايته في ذلك ايقاع الاذى الشديد بالمنافس ، والخصم ، الذي هو انسان آخر . وبفعلته تلك عبر - الانسان - عن نزعة عدوانية شديدة اتجاه مثيله ، الآخر .

كما طرحت استخدامات هذه الذخيرة معضلة العلم والعلماء، عندما يخوضون في مسائل مركبة متعددة الابعاد، ممتدة في الزمن، وغير تقليدية، بمنطق بسيط وادوات عاجزة^(٣) .

فهذه هي المرة الاولى التي يضع العلماء في يد "الجندي الاعتيادي" ذخيرة مشعة، ويقبلون بمخاطر استخدامها وتداولها الصحية والبيئية ، معبرين في ذلك عن الاستخدام العثي للعلم ، حينما يوجه لغايات واهداف تتقاطع وانسانية العلم ، الذي ما وجد الا لخدمة الانسان من خلال تطويع المصاعب وتسهيلها بوجه تطلعه الحياتي .

كما طرحت هذه الازمة ، قضية التجريب في الحرب وتحويل ميدان القتال الى معمل لحروب المستقبل من اجل الاستحواذ والهيمنة ، كما طرحت ازمة السياسة وغاياتها النفعية والوصولية لاهداف سريعة ، وتحديدأ في عصر الاتصالات والثورة الالكترونية^(٤) ، التي بات امر اخفاء الحقائق الى الابد ، بالغ الصعوبة .

والمسألة في جزء منها ، ليست منقطعة الصلة بعدد كبير من الدول العربية ، بعضها يستخدم السلاح الامريكي ويصنعه ، وبعضه الآخر ، يحتفظ بكميات كبيرة منه على ارضه لأوقات الطواريء ، فضلاً عن احتمالات قيام " اسرائيل " بتصنيع تلك النوعية من الذخيرة ، أو امتلاكها لها ، وما يعنيه ذلك من تهديد مزدوج عسكري وبيئي .

ثانياً: اليورانيوم المنضب

يعرف اليورانيوم المنضب، بأنه الناتج المتخلف عن عملية تخصيب اليورانيوم، وهو ذو نشاط إشعاعي، فضلاً عن كونه من العناصر الثقيلة ذات الذرات القلقة والمشعة. وتعد ذرة اليورانيوم، أثقل ذرة، ولها وفرة معقولة على الارض، لايسبقها في الوزن الذري، الا النبتونيوم "Neptunium" و"البوتونيوم Plutonium" وهما من العناصر النادرة^(٥) .

ومن بين الاسباب التي اغرت العلماء باستخدام اليورانيوم في تصنيع الذخيرة ، انه لا يعد عنصراً نادراً، حيث تصل نسبته في القشرة الارضية الى " ٠.٠٠٤ % " أي ان كل عشرة الآف طن من القشرة الارضية، يحتوي على اربعة اطنان من اليورانيوم، وهي نسبة عالية مقارنة بالكثير من العناصر الاخرى . فهو على سبيل المثال، أكثر وجوداً في الطبيعة من الفضة^(٦) .

ومعدن اليورانيوم في صورته الخالصة ، فضي اللون، وينصهر عند " ١١٣٢ " درجة مئوية، وتشتعل جزيئاته الدقيقة عند درجات الحرارة العالية ذاتيا في الهواء^(٧) . ويوجد خام اليورانيوم في الطبيعة، كخليط من ثلاث نظائر مشعة .

- أ. اليورانيوم : ٢٣٨ - ونسبته في خام اليورانيوم 99,276 % .
 ب. اليورانيوم : ٢٣٥ - والنسبة فيه تعادل ٧١٨ و ٠ % .
 ج. اليورانيوم : ٢٣٤ - ونسبته ٠٠٥٦ و ٠ % ^(٨) .

ويعد اليورانيوم المنضب، فلزاً ثقيلاً ساماً، يمكن ان يسبب تسمماً كيميائياً بالطريقة نفسها التي يسببها الرصاص، وأي فلز ثقيل آخر . وهو مادة محرقة وسامة ومشعة ، وتكون خطورته أكثر في حالة اشتعاله. فضلاً عن ذلك، فإنه قابل للطرق والسحب والصقل، ولين وذو كثافة عالية ، حيث يساوي " ١٧،٧ مرة بقدر كثافة الرصاص، ولكونه يمتلك كثافة عالية، مع رخص ثمنه، الأمر الذي يجعله مادة مختارة جيدة ومغرية، لصنع هياكل الطائرات المضادة للوزن، وفي صناعة الدروع الحربية الواقية، فضلاً عن الدروع المضادة للذخيرة ^(٩) .

اما استخدامات اليورانيوم كوقود للمفاعلات النووية فإنه يتم من خلال تخصيبه، بزيادة تركيز النظائر القابلة للانشطار، أي اليورانيوم ٢٣٥ واليورانيوم ٢٣٤ . ويتطلب ذلك فصل كل كمية اليورانيوم ٢٣٤ ، وثلاثي كمية اليورانيوم ٢٣٥ من عينة اليورانيوم الطبيعي، وما يتبقى من هذه العملية يطلق عليه " اليورانيوم المنضب " ويتكون معظمه من اليورانيوم ٢٣٨ ^(١٠) .

والاشعاع الصادر من اليورانيوم المنضب ، يقل بنسبة " ٤٠ % " من مستوى الاشعاع الصادر من خام اليورانيوم في صورته الطبيعية . اما باقي الخصاص الطبيعية والكميائية، ودرجة السمية، فهي متطابقة في المادتين . كما انخفاض مستوى الاشعاع لتلك المادة ، كان سبباً اضافياً بجانب الكثافة العالية والوفرة ورخص الثمن ، لاختيارها لتصنيع الذخيرة ^(١١) .

واليورانيوم له صور مختلفة ، يمكن تقسيمها كالاتي ^(١٢) :

النسبة	اليورانيوم الطبيعي
٠.٠٠٥٦ ر %	• يورانيوم ٢٣٤
٠.٧١٨ ر %	• يورانيوم ٢٣٥
٢٧٦ ر ٩٩ %	• يورانيوم ٢٣٨
	ب . اليورانيوم المنضب
٠.٠٢ ر %	• يورانيوم ٢٣٤

• يورانيوم ٢٣٥	٠.٢ ر . %
يورانيوم ٢٣٨	٨٩.٨ ر . %
ج. اليورانيوم المنضب	
* يورانيوم ٢٣٤	اثر قليلة
* يورانيوم ٢٣٥	٣-٩٠ %
* يورانيوم ٢٣٨	١٠-٩٧ %

وفيما يخص اليورانيوم المنضب ، فإن استخداماته تتم في تصنيع الذخيرة المضادة للدروع التي تطلق من مدافع الدبابات والطائرات ، وفي تصنيع الرؤوس الحربية للصواريخ المضادة للدبابات ، ويدخل لضبط الطائرات والقوارب .

اما اثاره الصحية والبيئية ، فله تأثيرات كيميائية واشعاعية سلبية على صحة الانسان ، فضلاً عن ذلك، فإن مادة اليورانيوم المنضب تشع ثلاثة انواع من الاشعة " الفا وبيتا وجاما " . والانواع الثلاثة لها تأثيرات ضارة على الانسجة الحية اذا تجاوزت الجرعة المسموح بها . وفي حالة اليورانيوم المنضب ، لاتستطيع أشعة الفا، اختراق جلد الانسان ، ولكن وصول المادة إلى داخل الجسم عن طريق البلع أو الاستنشاق ، يمكن ان يزيد من احتمالات الاصابة بسرطان الرئة ، نتيجة تعرضها لأشعة الفا واشعة بيتا (١٣) .

وقد ارجعت الكثير من الدراسات التي تعقبت آثار هذا المرض ، ان سبب حدوث سرطان الدم، عائد لتعرض نسبة من الضحايا الى اشعة بيتا واشعة جاما ، الموجودة بمستويات متعددة في حالة اليورانيوم المنضب، كون ان الاشعاع الذي يخلفه يسبب مزيداً من الاذى الاشعاعي للاحياء . فضلاً عن ذلك، انه عند استنشاق اليورانيوم المنضب ، أو اخذه مع الطعام، فإن دقائقه لن تمر خلال الجسم في ايام، بل انها تستقر في الرئتين لسنين، وفي العظام حتى الموت، مع استمرارها في بعث الاشعاع الدائم (١٤) .

اما طريقة الخزن، فقد تتعدى كمية اليورانيوم المنضب في عملية تخصيب اليورانيوم، والتي تترك كنتاج جانبي، كمية اليورانيوم المنضب الناتج . فمن كل "٨" طن من اليورانيوم، يتم الحصول على طن واحد من اليورانيوم المنضب و "٧" طن من اليورانيوم المنضب، حيث ان

كذلك اعيد استخدام هذه الطريقة في معارك الفلوجة عام ٢٠٠٤، الامر الذي اذهل فريقاً طيباً بريطانياً متخصصاً، اجرى مسوحاته في هذه المدينة في الربع الاول من عام ٢٠١٠ ، إذ خلص في نهاية تقريره الذي نشرته صحيفة "الاندبندت" اللندنية، ان هذه المدينة وسكانها، قد تعرضوا لتلوث بيئي وصحي وحياتي، يفوق ماتعرضت له مدينتا "هيروشيما" و"ناغازاكي" اليابانيتين واللتان ضربتا بالقنابل الذرية، والسبب في ذلك، الاستخدام المفرط للأسلحة المحرمة التي استخدمتها القوات الامريكية ضد سكان هذه المدينة، وتحديداً الاسلحة الفسفورية المحملة باليورانيوم المنضب ، بحيث باتت المدينة ، بيئة ملوثة وخطرة^(١٧) .

الثانية : ميكانيكية ، تستخدم طاقة الحركة ، وتقوم على الاصطدام المباشر مع الهدف واختراقه وتحطيم اجزائه الحيوية من الداخل . وقد مارستها القوات الامريكية والبريطانية ضد القوات العراقية في معركة عاصفة الصحراء عام ١٩٩١ ، جراء الفعل المؤثر الذي ابدته الدروع العراقية في ميدان المعركة ، وتحديداً في معارك الدروع التي جرت جنوب البصرة ، اواخر شباط / فبراير ١٩٩١^(١٨) . وقد كانت تلك المرة الاولى التي يجري فيها استخدام فعلي لذخيرة اليورانيوم المنضب في المعارك العسكرية ، وسميت المقذوفة التي استخدمت من قبل الجنود الامريكيين بـ " الطلقة الفضية "^(١٩) .

وننتج عن تطوير الطريقة الاولى فكرة " الحشوة الجوفاء Hollow Charge " التي تقوم على توظيف الخصائص الكيميائية والفيزيائية لليورانيوم من خلال تفريغ رأس المقذوف من المواد شديدة الانفجار ، الا من كمية صغيرة يوضع امامها مخروط من النحاس ، وقبل ان يلمس المقذوف درع الدبابة ، تنفجر شحنة المتفجرات الصغيرة ، وتحول مخروط النحاس، الى تيار سريع ساخن من النحاس المنصهر ، يذيب الدرع ويخرقه في نقطة محددة ، حتى ينفذ الى الداخل ، فيحوطه الى جحيم ، ويقتل الافراد ويفجر الذخيرة وتحول الدبابة الى قطع متناثرة^(٢٠) ، من خلال قدرة اليورانيوم على ثقب السطوح السميكة والشديدة الصلابة، الموجودة في درع الدبابة او في مخاريط الصواريخ الامامية، لأن المعدات الحربية المصنعة من اليورانيوم المنضب، تكون اكثر مقاومة وقدرة لنفاذ ذخيرتها الحربية في الصفائح الفولاذية القوية التدرج^(٢١) .

لقد استخدمت تشكيلات القوات العسكرية الامريكية كافة، ذخيرة اليورانيوم المنضب اثناء حرب عام ١٩٩١ . والملاحظات الآتية تعرض باختصار حجم استخدام تلك المادة في تلك الحرب^(٢٦) :

١ . استخدم الجيش الامريكي في حرب ١٩٩١، (٥٩٤) دبابة ثقيلة نوع (M1A1) يدخل في بناء درعها اليورانيوم المنضب .

٢ . اطلقت المدرعات الامريكية (٩٥٥٢) طلقة يورانيوم اثناء الحرب، تزن في مجموعها (٥٠) طناً.

٣ . استخدمت القوات الجوية طائرات (A.10) على نطاق واسع ضد حشود الدبابات العراقية، واشترك منها في الحرب (١٤٨) طائرة ، نفذت (٨٠٧٧) طلعة ، اطلقت فيها (٧٨٣٥١٤) طلقة عيار (٣٠ ملم) تزن حوالي (٢٥٩) طناً من مادة اليورانيوم المنضب .

٤ . استخدم مشاة الاسطول (٧٦) دبابة نوع (M1A1) و (٨٦) طائرة من نوع (AV-8 Harrier) نفذت (٣٣٤٢) طلعة جوية اطلقت فيها (٦٧٤٣٦) طلقة خارقة للدروع ، يصل مادة اليورانيوم المنضب فيها، الى حدود (١١) طن .

ولا بد من الاشارة لافتقارنا الى اي عدد رقمي معتمد ، عما استخدمته الولايات المتحدة الامريكية ، من كمية الذخيرة الحاملة لليورانيوم المنضب - وهو كثير جداً - اثناء عدوانها على العراق عام ٢٠٠٣ ، وذلك لتكتم الجانب الامريكي ورفضه نشر أية معلومة تتعلق بهذا الجانب . اما الآثار البيئية والصحية المدمرة التي رافقت ذلك الاستخدام المفرط لهذه الاسلحة ، فقد كان كارثياً ، كونه استتال نحو مستقبل الحياة والجنس والزرع في العراق^(٢٧) . والغريب المضحك والمبكي في آن واحد، ان القيادات السياسية العراقية تعاملت مع ما حصل بلا مبالاة واضحة، بل انها دافعت حتى عن السقطات الامريكية الفاضحة دفاعاً مستميتاً، ولعل في فضيحة سجن ابو غريب المثل الصارخ لذلك الاهمال واللامبالاة، على الرغم ان ما حدث شكل فضيحةً وانحداراً اخلاقياً وانسانياً واعتبارياً، طال مؤسسات الدولة الامريكية كافة وفي المقدمة منها المؤسسة العسكرية.

وطيلة وجود القوات العسكرية الامريكية في العراق للفترة ٢٠٠٣ - ٢٠١١، فأنها استخدمت كلا الطريقتين ضد المدنيين العراقيين، لاسيما ضد المقاومين لوجودها، وتحديداً في

مناطق وسط وغرب العراق ، ولعل المثل الفاضح لتلك السياسة ، ماتعرضت له مدينة الفلوجة عام ٢٠٠٤ ، حينما ضربت وقصفت بجميع الاسلحة بما فيها المحرمة دولياً . وقد اشارت جميع البحوث والدراسات التي تناولت هذه القضية ، الى ان المدينة تعرضت لنكبة انسانية كبيرة ، الأمر الذي كانت آثاره واضحة في الولادات التي حصلت بعد عام ٢٠٠٤ ، فضلاً عن التلوث الكبير الذي احاط ببيئة المدينة ومناخها^(٢٨) .

رابعاً : أزمة يقين ومصداقية

تثير مشكلة امراض الحروب التي تعرض لها العراق بين ١٩٩٠ - ٢٠٠٣ ، وعلاقتها بذخيرة اليورانيوم المنضب ، قضية " الدراسات العلمية " وعجزها أمام الظواهر المركبة المتصلة بالبيئة والبشر، عن الوصول الى نتائج واضحة ومفهومة ومؤكدة . ولاشك ان العجز يتزايد ، وربما يتحول الى انحراف متعمد ، اذا اضفنا الى ذلك الحرب والسياسة والمصالح ، حينما يجري تركيب القناعات السياسية على ادلة كاذبة لغرض الترويج للهدف الساعي اليه السياسي ، خدمة لمصالحه وتناغمًا مع قناعاته المتزمتة والعدوانية، وهذا ما ابتلى به العراق يوم تعرض لعدوان فاقداً لادنى مسوغاته الشرعية ويتقاطع مع القانون الدولي او الاخلاقيات الانسانية . ففريق المحافظين الجدد " Neo - Conservative " وفي المقدمة منهم الرئيس الامريكى السابق - بوش الابن - اتجهوا لغزو العراق بأدلة ومسوغات كاذبة ، وكانت الالفة الاكثر بريقاً في دعاويهم ، امتلاكه لاسلحة الدمار الشامل ، والتي اتضح لاحقاً ببهتاناً وزيفها وفقاً للتحقيقات والبحوث الامريكية اللاحقة، لكن ذلك لم ينفع بعد ان جرى تدمير العراق دولةً ومجتمعاً ، ووقع الولايات المتحدة في محنة المصدقية التي تدعيها لنفسها ، الامر الذي ادى لنفور الجميع من الخطاب السياسي الامريكى ، ووقعها تحت طائلة الكذب والزيف المبرمج^(٢٩) .

لقد بدأ الخطأ في موضوع ذخيرة اليورانيوم المنضب من لحظة الموافقة على استخدام وتداول ذخيرة مصنعة من مادة مشعة تستهلك بكميات كبيرة في الميدان، وفي تطبيقات حربية "عادية" بواسطة افراد "اعتيادين" وسط ظروف "غير اعتيادية" وذلك اعتماداً على ان مستواها الاشعاعي مقبول، وان قواعد خاصة سوف تحترم عند استخدامها. لكن التجربة العملية وسط ظروف الحرب لم تثبت صواب هذا التصور. أي أن من اذن بتصنيع هذه الذخيرة واستخدامها،

كان يبحث عن قدرة القوة في ايقاع الاذى بالخصم، وصولاً لاختضاعه^(٣٠)، بغض النظر عن الآثار البيئية والحياتية الناجمة عن هذا الاستخدام، مما سبب ان تستطيل هذه الآثار السلبية المتعددة التأثير على مستقبل من جرى استخدامها ضدهم مما شوّه صورة مستقبل الاجيال التي كان من سوء حظها، ان تكون مادة للتجريب جراء هذه الذخيرة المشعة والحاملة لكل اشكال التدمير .

والمشكلة ان معظم الدراسات التي اجريت حول الموضوع ، قامت بما هيئات امريكية وتمويل من وزارة الدفاع الامريكية . وان هذه الهيئات هي نفسها التي اجازت استخدام تلك النوعية من الذخيرة وراقبت التجارب التي تمت عليها قبل السماح باستخدامها في الميدان ، وهي التي وضعت القواعد الارشادية للتعامل معها ، طبقاً لتصور معين عن طبيعة المخاطر المحتملة عند الاستخدام الفعلي^(٣١) ، وهذا يعني بلاشك تبرئة محيط هذه الذخيرة وصناعتها ومستخدميها من اي قصور او احتمال وجود مخاطر محتملة عند استخدامها في الميدان ، وقطعاً ان ذلك متأ من الغرور والتكبر واللامبالاة التي صاحبت اداء السياسة الخارجية الامريكية في نظرتها " للآخرين " مما تسبب لاحقاً في العديد من الاخفاقات التي اضرت بسمعة الولايات المتحدة ، وطعنت في مصداقيتها^(٣٢) .

ولاشك ان اخطاء كثيرة قد شابت تصور المخاطر وتحديد اثارها ، خاصةً وان تلك الدراسات ومن اجل اعطاء مصداقية لنتائجها ، وقد اعتمدت على دراسات سابقة اجريت على مجموعات من العاملين في مجال الصناعات النووية والعاملين في المناجم ، التي تختلف ظروفهم بصورة جوهرية عن ظروف ميدان القتال ، حيث يصعب اتباع قواعد امان معقدة في اجواء ساخنة ومتسارعة ، وسط مخاطر اخرى كثيرة^(٣٣) .

يضاف الى ذلك، تقصير يصل الى حد جرائم الحرب، في تجاهل تلوث البيئة بالغبار المشع وترسبه فوق النباتات وتسريه الى المياه الجوفية بصورة مركزة، تختلف كثيراً في قيمة تركيزها عن النسبة الطبيعية المتجانسة لليورانيوم داخل القشرة الارضية، لاسيما وان معارك ١٩٩١ و ٢٠٠٣، دارت فوق مناطق مأهولة وممطرة^(٣٤)، مما يزيد من احتمالات تسرب الخطر الى المياه والغذاء، ووصوله بسهولة للاطفال عند تعاملهم البريء والتلقائي مع الطبيعة حولهم.

لذلك كان منطقياً وضرورياً، ان تتولى المنظمات الدولية وفي المقدمة منها، منظمة الصحة العالمية، التحقيق في الأمر، بسبب خطورته البيئية الشديدة، خاصة انه من غير المعروف عدد الدول التي اشترت ذخيرة اليورانيوم المنضب من الولايات المتحدة الامريكية.

وفي التحقيقات العجولة التي قامت بها منظمة الصحة العالمية، مع مايرافق ذلك من رعب من السوط الامريكي، فقد وجدت فجوات كثيرة في المعلومات المتوافرة عن مادة اليورانيوم المنضب، ومعدلات الاصابة بالسرطان في المناطق المنكوبة. ولاشك ان حقائق الموضوع ينقصها الكثير، فلم نسمع حتى الآن، صوتاً او نقرأ تقريراً من دول اخرى غير الولايات المتحدة، دارت الحرب فوق اراضيها او بالقرب منها او شارك ابناءؤها فيها^(٣٥).

وفي النهاية، تبقى معظم تفاصيل القصة، امريكية في ملامحها وعناصرها، **الفكرة والسلاح والذخيرة والحرب، وايضاً الضحايا،...** وفي ذلك، ليس تفريطاً بحقوقي الناس، بل تشجيع الجرمين من استمرار اساليبهم في قتل البشر وتدمير الشواخص الحضارية والانسانية،... ودون عقاب.

الخاتمة:

لاشك ان احد الحقائق المؤلمة في عالمنا المعاصر، ان كثير من القوى الكبرى، قد استخدمت وطوّعت ابداعات العقل الانساني في الاتجاه المعاكس لتطلعاته، سعياً منها للنفوذ والهيمنة وتحقيق المصالح، حتى وان كانت ذات وقع اليم على الآخرين، وهذا ما ادى الى اختلال في البيئة الامنية والحياتية التي يعيشها المجتمع الدولي، ودفع بعض القوى، تحت هاجس الخوف، ان تهدر الكثير من مواردها وطاقاتها في سبيل أن تملك ماتراه ضرورياً لاستمرارية مجتمعاتها.

والطاقة النووية، بكافة فروعها المتعددة، لم توظف لآن بالاتجاه الايجابي للانسان، قياساً لحجم ماجرى توظيفه في الاتجاه السلبي. وهذا مرده للشكل الصراعى المتعدد الواجه الذي يعيشه المجتمع الدولي. ولذلك شهدنا العديد من الازمات والصراعات المبررة وغير المبررة، تكون احد ادواتها الفاعلة والحاسمة، بعضاً مما تولده الطاقة النووية، وهذا ماحدث في العراق، يوم اسرفت الولايات المتحدة في استخدام ذخيرة اليورانيوم المنضب اتجاهه، فسببت موتاً وقتلاً كبيرين، وحفرت عند شواطئ المستقبل اذىً متجدداً.

ان التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي في هذا الجانب، تستوجب تفعيل المساهمات الايجابية التي تمنع انتشار اسلحة الدمار الشامل واستخدامها. وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلت على صعيد المنظمات الدولية او الدول المالكة لهذه الطاقة، لاختلاء العالم من الاسلحة النووية، الا ان هذا الهدف مازال طويل الأمد وصعب المنال، الأمر الذي يشير الى ان الانسان بات يعرف عن الحرب، أكثر مما يعرف عن السلم، وفي ذلك مخاطر تهدد الكوكب الأرضي وسكانه.

الهوامش..

- ١ - جاك بيولي ، البوسنة والهرسك : ابادة بدون رادع ، ترجمة د. صالح المخزوم ، منشورات المؤسسة العربية للنشر والابداع ، الدار البيضاء (بدون تاريخ) ص : ٣٨ - ٥٤ .
- ٢ - اسماعيل خليل الهيتي ، اليورانيوم المنضب ومخاطر اسلحته ، ط ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠١١ ، ص : ١٧٤ .
- ٣ - ايمانويل تود ، ما بعد الامبراطورية : دراسة في تفكك النظام الامريكى ، دار الساقى ، بيروت ٢٠٠٤ ، ص : ٦٩ .
- ٤ - محمد حسنين هيكل ، انها حرب حول المستقبل العربي ، هدفها نزع الارادة العربية ، صحيفة العرب / لندن ، العدد (٥٦٩٨) في ١٩٩٩/٧/٢٩ .
- ٥ - د. خضر عبد العباس ، و د. غسان هاشم الخطيب ، الطاقة الذرية واستخداماتها ، منشورات منظمة الطاقة الذرية العراقية ، بغداد ١٩٨٨ ، ص : ٨٣ .
- ٦ - محمد قدرى سعيد ، ذخيرة اليورانيوم .. الجريمة والعقاب ، مجلة وجهات نظر / القاهرة ، العدد (٢٦) ، مارس ٢٠٠١ ، ص : ٦١ .
- ٧ - J.S. Przemienieck " ed " , Critical Technologies for National Defense, US Air Force Institute of Technology , (AIAA) , Washington 1991 , P : 74 .
- ٨ - محمد قدرى سعيد ، مصدر سابق ، ص : ٦١ .
- ٩ - د. نبيل محمود عبد المنعم ، مدخل في تكنولوجيا الطاقة النووية ، ط ١ ، مركز الكتب الثقافية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص : ١٠٩ .
- ١٠ - عماد خدوري ، سراب السلاح النووي العراقي ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ٢٠٠٥ ، ص : ١١٨ .
- ١١ - محمد قدرى سعيد ، مصدر سابق ، ص : ٦١ .
- ١٢ - د. نبيل محمود عبد المنعم ، مصدر سابق ، ص : ١١١ .
- ١٣ - اسماعيل خليل الهيتي ، مصدر سابق ، ص : ١٧٨ .
- ١٤ - د. صلاح الدين كمال ود. محمد جمعة ، الاشعاع الذري ، ط ١ ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ١٩٨٤ ص : ١١٧ .
- ١٥ - د. اسماعيل خليل الهيتي ، مصدر سابق ، ص : ١٠٩ .

- ١٦ - الفريق الركن رعد مجيد الحمداني ، قبل ان يغادرنا التاريخ ، ط١ ، الدار العربية للعلوم - ناشرون ، بيروت ٢٠٠٧ ، ص : ٣٢٣ .
- ١٧ - صحيفة المشرق / بغداد ، العدد (١٨٥٦) في ٢٥/٧/٢٠١٠ .
- ١٨ - رعد مجيد الحمداني ، مصدر سابق ، ص : ١٢٤ .
- ١٩ - محمد قدري سعيد ، مصدر سابق ، ص : ٦٠ .
- ٢٠ - المصدر السابق ، ص : ٦١ .
- ٢١ - عماد خدوري ، مصدر سابق ، ص : ٥٠ .
- ٢٢ - محمد قدري سعيد ، مصدر سابق ، ص : ٦١ .
- ٢٣ - قناة دبي الفضائية ، برنامج : حرب الصحاف ، الحلقة "٣" في ٢٨/٥/٢٠٠٥ .
- ٢٤ - كمال عفت ، الطاقة النووية والمفاعلات النووية لتوليد الطاقة ، ط١ ، معهد الانماء العربي ، بيروت ١٩٨٢ ، ص : ٩١ .
- ٢٥ - دراسة اعدتها وزارة الصحة العراقية حول آثار الاسلحة المستعملة في حرب الخليج عام ١٩٩١ . ينظر : صحيفة العرب / لندن ، العدد (٥٦٢٣) في ٩/٥/١٩٩٩ .
- ٢٦ - الوقائع وكميات السلاح المستخدم ، مأخوذة من :
Environmental Exposure Report : Depleted Uranium in the Gulf " II " , office of special Assistance for Defense, Report No : " 1- 800 - 497 - 6267 "
December 13.2000 .
- ٢٧ - علي عبد الامير علاوي ، احتلال العراق : ربح الحرب وخسارة السلام ، ط٢ ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٩ ، ص : ٢٥٨ .
- ٢٨ - راهول مهاجان ، السلطة المطلقة : الهيمنة الامريكية على العراق ، ماذا بعد ؟ ترجمة بشار حيدر ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص : ١٢٧ .
- 29 - **Vincent Bugliosi , The prosecution of George W. Bush for murder, Cambridge, MA: Vanguard press 2008 - P:246.**
- ٣٠ - مجموعة مؤلفين ، استراتيجية التدمير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص : ١٠٦ .
- ٣١ - محمد قدري سعيد ، مصدر سابق ، ص : ٦١ .
- 32 - **Richard K. Betts, American Force: Dangers, Delusions, and Dilemmas in National security, Columbia University press, New York 2011, P: 236.**
- ٣٣ - اسماعيل خليل الهيتي ، مصدر سابق ، ص : ١٨١ .
- ٣٤ - الفريق الركن رعد مجيد الحمداني ، مصدر سابق ، ص : ٢١٧ .
- ٣٥ - جورج لوجيت ، ستون عاماً على حظر انتشار الاسلحة النووية ، مجلة لوموند دبلوماسيك " بالعربي " ، العدد (٦٢٠) ، نوفمبر ٢٠٠٥ ، ص : ٥ .

U.S.A. USE OF DEPLETED URANIUM IN IRAQ

Assistant professor:

Hameed Hamed Al-Sa'adoon

Abstract

The depleted Uranium (DU) is one of the nuclear energy products. This material has been used in an ugly and fatal way against the civilians who were not party in any armed conflict.

In Iraq, the United States has overused this weapon without any pressing military need during two periods: 1991 and 2003. This has caused a continuous harm for the future generations and their lives. The U.S.A. has given itself the right to use this weapon although that has been forbidden by Geneva Conventions that is signed by U.S.A.

So, the multiple forms of carcinogenic diseases have widespread in many Iraqi Cities. There has been an increase in birth defects and Fallujah is the best example for that. The use of these internationally forbidden weapons specifically by U.S.A. is considered a structural fault according to the human, legal, and moral principles, which are put aside seeking power, interests, and domination.

